

## تحليل العلاقات التناصية لـ«الدنيا» في نهج البلاغة والقرآن الكريم

اشرف طحاني<sup>١</sup>، رسول محمد جعفرى<sup>\*٢</sup>، غفار برجساز<sup>٣</sup>

تاريخ القبول: ١٤٤٣/٠٨/٠٤

تاريخ الاستلام: ١٤٤٣/٠١/١٩

١. ماجستير في علوم القرآن والحديث، جامعة شاهد، طهران، إيران

٢. أستاذ مشارك في علوم القرآن والحديث، جامعة شاهد، طهران، إيران

٣. أستاذ مساعد في اللغة الفارسية وآدابها، جامعة شاهد، طهران، إيران

## Analysis of Intertextual Relations of «World» in Nahj al-Balagha and Qur'an

Ashraf Tahani<sup>1</sup>, Rasoul Muhammad-Jafari<sup>\*2</sup>, Ghaffar Borjsaz<sup>3</sup>

Received: 2021/08/28

Accepted: 2022/03/07

1. M.A. in Qur'an and Hadith Sciences, Shahed University, Tehran, Iran

2. Associate Professor, Department of Qur'an and Hadith Sciences, Shahed University, Tehran, Iran

3. Assistant Professor, Persian Language and Literature, Shahed University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.60597.1287

## Abstract

«Intertextuality» is a theory that examines the relations and interactions between texts, shaping a text's meaning by another text. The Qur'an has always affected the Islamic works, especially hadith of the Imams (AS). One of the hadith texts whose intertextual relation with Qur'anic verses is significantly analyzable is Nahj al-Balagha. Among topics influenced greatly by the Qur'an in Nahj al-Balagha is the issue of «the World» (*dunyā*), so that both texts portrait the World in three images: «the praised world», «the reprehensible world» and «the cause of praise and condemnation of the world». This research, focusing on the subject of «the world» and using the descriptive-analytical method, aims to answer the question, «what is the analysis of the intertextual relations of «the world» in Nahj al-Balagha and the Qur'an?» Findings show that in the example of full textual intertextuality, Imam Ali (AS) used the verse: «*araditum bil-hayāt al-dunyā min al-ākhirā*» without changing its structure. In the complete modified intertextuality, two examples are discussed, including, this saying of Imam (AS): «*qad khasirta dār al-dunyā wa dār al-ākhirā*», which has been taken from the Qur'anic phrase: «*khasira al-dunyā wal-ākhirā*», with the difference that there are some changes in the structure of the verse. As for the referential intertextuality, it covers the largest amount for this level of intertextual relation, three examples are discussed, including the saying of Imam (AS): «*khudh min al-dunyā mā atāk*» inspired by the Qur'anic phrase: «*wa lā tansa nasībaka min al-dunyā*».

**Keywords:** Nahj al-Balagha, Qur'an, World, Complete Textual Intertextuality, Complete Modified Intertextuality, Referential Intertextuality.

## الملخص

إن التناسخ هو نظرية تبحث في العلاقات والتفاعلات بين النصوص وفقاً لهذه النظرية، يعطى كل نص معنى بناءً على النصوص التي تمت قراءتها من قبل ولطالما كان للقرآن تأثير في الأعمال الإسلامية، خاصة في أحاديث الأئمة. ومن النصوص التي يمكن تحليل علاقتها مع آيات القرآن بشكل كبير هو نهج البلاغة. ومن الموضوعات التي تأثر بها نهج البلاغة بشكل كبير بالقرآن هي «الدنيا» حيث يتم في كلا النصين رسماً ثلاث صور للدنيا: «عالم الممدوح» و«عالم المذموم» و«سبب مدح الدنيا وذمها». يحاول البحث الحاضر الذي يركز على موضوع «الدنيا» باستخدام المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على سؤال وهو كيفية تحليل العلاقات التناصية لـ«الدنيا» في نهج البلاغة والقرآن؟ وأشارت نتائج البحث إلى أنه في مثال التناسخ الكامل، حيث استخدم الإمام علي<sup>٧</sup> آية: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ دون تغيير بنيتها. وفي التناسخ الكامل المعدل نوقش مثالان، من بينهما قول الإمام<sup>٧</sup>: «قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ» مأخوذ من الجملة القرآنية: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾، مع اختلاف أن بعض التغييرات قد طبقت في هيكل الآية. لكن التناسخ الإشاري له الحجم الأكبر، ولهذا المستوى من العلاقة التناصية تمت مناقشة ثلاثة أمثلة، بما في ذلك قول الإمام<sup>٧</sup>: «لِخُدِّ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ» مستوحى من الجملة القرآنية: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.

**الكلمات الدلالية:** نهج البلاغة، القرآن، الدنيا، التناسخ الكامل، التناسخ الكامل المعدل، التناسخ الإشاري.

## المقدمة

### أهمية البحث وضرورته

مع تقدم العلوم الإنسانية في مختلف المجالات بما في ذلك علم اللغة، تم توفير منصة الدراسات بين القرآن ونهج البلاغة أكثر من ذي قبل. في الوقت الحاضر، في علم اللغويات، تحت عنوان التناسل<sup>١</sup>، يتم استخدام نص لشرح فعالية نص آخر. لذلك، باستخدام التناسل، يمكننا مناقشة فعالية أثر نهج البلاغة بشكل أكثر دقة من القرآن. قدمت جوليا كريستوفا<sup>٢</sup> مصطلح التناسل لأول مرة في الستينيات لأي نوع من العلاقة بين النصوص المختلفة. بعد ذلك، قام جيرارد جينيت<sup>٣</sup>، بتوسيع نطاق دراسات كريستوفا، بتسمية كل نوع من العلاقة بين نص مع نصوص أخرى أو غير نصية بالكلمة الجديدة transtextuality، وقسمها إلى خمس مجموعات، والتناسل هو أحد أجزائها (نامور مطلق، ١٣٨٦ش: ٨٣). إن قبول أثر النص من النصوص السابقة أو المعاصرة في المراجعات التقليدية له تسميات مختلفة مثل: الإشارة والتضمين والإدخال والتقليد والاقتراس والاستقبال والانتحال، والتي تتم مناقشتها في الدراسات الحديثة لهذه الفعالية والتحقيق فيها تحت عنوان التناسل (كاكاوند قلعه نوبوي ونجار نوبري، ١٣٩٦ش: ٤٧). يعتبر نهج البلاغة من النصوص التي تُشاهد فيها الإشارات بين النصوص بكثرة، وبما أن نهج البلاغة معروف بترائه الأدبي والديني وله علاقة وثيقة بالقرآن، فإن هناك العديد من العلاقات بين النصوص. من المواضيع التي تأثرت بشكل كبير نهج البلاغة بالقرآن هي قضية الدنيا، ويمكن تحليلها من خلال العلاقات بين النصوص في نهج البلاغة والقرآن.

### أسئلة البحث

يسعى البحث الحاضر بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي للإجابة على السؤال: ما هي كيفية تحليل العلاقات التناسلية لـ «الدنيا» في نهج البلاغة والقرآن؟

## خلفية البحث

تمت كتابة العديد من الأبحاث والدراسات حول العلاقة بين القرآن ونهج البلاغة، وعلى وجه الخصوص، تمت كتابة العديد من الدراسات حول العلاقات بين نص القرآن ونهج البلاغة، على سبيل المثال: جرجاني (١٣٩٣ش) في بحث بعنوان «التناسل القرآني مع الخطبة رقم ٢٢٨ لنهج البلاغة»، مسبق (١٣٩٢ش) في بحث بعنوان «روابط بينامتنى قرآن با خطبههاى نهج البلاغه»، مسبق وبيات (١٣٩١ش) في بحث في موضوع «روابط بينامتنى قرآن با نامه ٣١ نهج البلاغه» تحدث عن التناسل بين نهج البلاغة والقرآن. في أي من الدراسات المذكورة أعلاه، لم تتم مناقشة التناسل بين القرآن ونهج البلاغة مع موضوع «الدنيا».

### تناسل «الدنيا» في القرآن ونهج البلاغة

كلام الإمام علي (ع) في نهج البلاغة مصدره القرآن وبالطبع الحديث النبوي. إن أحد الموضوعات التي تأثر بها نهج البلاغة بشكل كبير بالقرآن هو الدنيا. استخدمت كلمة «الدنيا» في القرآن، ١١٥ مرة، ولها تكرار كبير في نهج البلاغة. كلمة الدنيا هي مؤنث «الأدني» من أصل «دنو» بمعنى قريب. وبحسب راغب أصفهاني، فإن هذه الكلمة أحياناً يكون لها معنى أدنى من «الأدني» وتوضع أمام «الخير» (أفضل). على سبيل المثال: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة/٦١)، أحياناً تعني «الأول» (البداية) وتوضع أمام الآخر (النهاية)، مثل: حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ (الحج / ١١) ومثل: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (النحل/١٢٢) وأحياناً تعني «أقرب» وفي المقابل. إلى «الأقصى» مثل: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ (الأنفال / ٤٢) (راغب أصفهاني، ١٤١٢ق: ٣١٩ - ٣١٨). والمقصود من الدنيا في هذا البحث هو معنى «الأول» وهو نقيض «الآخر». قبل دراسة العلاقات التناسلية لـ «الدنيا» في نهج البلاغة والقرآن، ناقش أولاً شرح الدنيا من منظور القرآن ونهج البلاغة، ثم العلاقات بين النص في نهج البلاغة والقرآن سيتم مناقشته.

1. Intertextuality  
2. Julia Kristeva  
3. Gérard Genette

الجزء الآخر من ثروة الدنيا. لذا فإن الاعتماد على حياة هذه الدنيا ولقب «أنا» و«نحن» هو ائتمان غير مبرر يقوم الشخص أحياناً ببيع دينه والآخرة (جوادى أملى، ١٣٨٩ش: ١٠ / ٣٧١-٣٧٢).

(ج) «أسباب مدح الدنيا وذمها»: آيات تشرح سر تقسيم الدنيا إلى جدير بالثناء والذم. مثل الآية التي تعرف الدنيا على النحو التالي: الدنيا مثل المطر الذي أنزلناه من السماء، وبمساعدة المواد الغذائية صارت الأرض خضراء خصبة، ووطن أهلها أمها دائمة وأنهم دائماً. كان له سلطان عليه، بينما في الليل أو في النهار يأتي المرسوم الإلهي ويدمر زينة الأرض ويذبلها. كما لو لم يكن هناك شيء من هذا القبيل بالأمس: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْفُهَا وَارْتَبَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس/٢٤). والدليل على هذه الآية الكريمة هو آية ٢٠ من سورة الحديد التي تعتبر حياة الدنيا منحصرة في خمس مراحل من اللعب والمرح والتباهي والتفاخر والتعددية، ويتبعها نفس المثال (جوادى أملى، ١٣٨٩ش: ١٠/٣٧٣). من الممكن أيضاً رؤية الجانب الآخر من سبب مدح الدنيا وذمه على أنه ينظر إلى ظاهر الدنيا. وهذا يعني أن الدنيا إناء جعلها القديسون كريمة، وقد حولوا الدنيا إلى ساحة للعبودية والقرب من الله، وعلى عكس الآخرين في هذه الدنيا، فقد ذبحوا كرامة الإنسان وكماله في مذابح الشهوات والرغبات الجسدية، فقد هبطت من منزلة الإنسان إلى منزلة حيوانية، بل وأقل من ذلك.

#### الدنيا في نهج البلاغة

على حد قول الإمام علي (ع) في نهج البلاغة، هناك ثلاث فئات من الافتراضات حول الحياة في الدنيا، تماماً مثل آيات القرآن:

(أ) «الدنيا الممدوح»: أقوال تمدح الدنيا وتعتبرها محزناً لأولياء الله: في خطبة ٢٢٣ قال الامام (ع): «وَحَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَزْتَ وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ

#### الدنيا في القرآن

هناك ثلاثة أنواع من الآيات القرآنية عن الحياة في الدنيا. (أ) آيات تمدح الدنيا، (ب) آيات تدين الدنيا، (ج) آيات تحدثت عن أسباب المدح والإدانة.

(أ) «الدنيا الممدوحة» مثل الآيات التي ذكرت فيها امتيازات لبعض الأنبياء في العالم، مثل اختيار إبراهيم (ع): ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (البقرة/١٣٠) وقد اعتبرت هذه المجموعة من الآيات رغبة المؤمنين الصادقين هي الخير في الدنيا والآخرة: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة/٢٠١). كرغبة أتباع موسى (ع) الحقيقيين: ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا مُدُنَا وَإِلَيْكَ﴾ (الاعراف/١٥٦)، ويسمى أيضاً وعد الله للمؤمنين بأنه بشرى سارة في حياة الدنيا والآخرة: ﴿لَكُمْ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (يونس/٦٤) لقد قال من لسان يوسف (ع) بأن الله ولياً له في الدنيا والآخرة: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (يوسف/١٠١) (جوادى أملى، ١٣٨٩ش: ١٠/٣٧١).

(ب) «الدنيا المذمومة»: آيات كثيرة تعتبر حياة الدنيا إلا خداعاً: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ (آل عمران/١٨٥). وانحصر حياة الدنيا تحت عناوين الهيبة والترفيه والعرض والتباهي وقصر التكاثر في الممتلكات والأطفال: ﴿إِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديد/٢٠) ووصف حياة الدنيا فقط لعبة: «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهَوٌّ﴾ (الانعام/٣٢). ومن هذه الفئة الآيات التي تقول: إن الكفار والمنافقين قدموا الآخرة واشتروا حياة الدنيا: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ (البقرة/٨٦). معنى هذا أن الدنيا خدعة، ليس إلا خدعة، هو العلاقات الائتمانية والألقاب الخيالية. نفس الدنيا التي لا يستفيد منها أحد إلا ببيع الدين وخسارة الآخرة، لأن البيت والأرض والسيارة ليسوا من الدنيا المنكرة؛ لأن الإنسان بشرائها لا يعطي الآخرة بل يعطي نصيباً من ثروة الدنيا ويشترى

الْعِظَاتِ وَأَدْتَنَّتْ عَلَيَّ سَوَاءٍ...» (الشريف الرضي، ١٤١٤ق: ٣٤٥) أو جاء في حكمة ١٣١ «إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارٌ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَدَارٌ غَيٌّ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارٌ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا...» (نفس المصدر: ٤٩٢).

ب) «الدنيا المذمومة»: الافتراضات التي تدين حياة الدنيا وتعتبرها خادعة ومصدر كل المتاعب؛ وقد جاء في حكمة ٢٣٠: «فَاخْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا عِدَاةٌ غَرَارَةٌ خُدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنْوَعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا وَلَا يَزُكُّدُ بِلَاؤُهَا» (نفس المصدر: ٣٥٢) أو جاء في حكمة ٥٤٨: «الدنيا تَعُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ» (نفس المصدر: ٥٤٨).

ج) «أسباب مدح الدنيا وذمها»: الافتراضات التي تقسم الدنيا إلى نوعين من اللوم والجدير بالثناء، وتعتبر التعلق والاعتماد عليها أمراً مستهجناً، ومن ناحية أخرى النظر إليها كأداة الوصول إلى الآخرة والتعلم من نصيححتها هو سبب الثناء. فمثلاً في جزء من الخطبة رقم ٨٢ جاء: «مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتُهُ وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ» (نفس المصدر: ١٠٦) أو في نفس المجال يمكن أن يقال. أنه مثلما تشبّه الآية ٢٤ من سورة يونس بأن الدنيا مثل المطر المتساقط من السماء، شبّه الإمام علي (ع) الدنيا بأفعى سامية. قال في الرسالة ٦٨: «فِيَأْتِمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا فَأَعْرَضَ عَمَّا يُنْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا وَضَعَّ عَنَّا هُمُومَهَا لِمَا أُيْقِنَتْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَضَرُّفِ حَالَاتِهَا» (نفس المصدر: ٤٥٨).

### تحليل مستويات تناس «الدنيا» في نصح البلاغة والقرآن الكريم

تنقسم نظرية التناس إلى عدة أنواع وتختلف هذه التقسيمات بناءً على طريقة وشكل تطبيقها في نصوص مختلفة (ستوده نيا؛ محققان، ١٣٩٥ش: ٢٤). من وجهة النظر الفنية، هناك أنواع مختلفة من العلاقات بين النصوص، بما في ذلك: ١- التناس الكامل للنص، ٢- التناس الكامل المعدل، ٣- التناس الإشاري (حبيبي، ١٣٩٢ش: ٣٢). ١- التناس الكامل للنص: هنا الاعتماد على النص الكامل والمستقل ونفس النص الأصلي تماماً دون زيادة أو

تقليل في سياقه الأصلي يستخدمه منشئ النص الحالي (ما بعد النص)، سواء كان هذا النص بيت واحد أو مصرع أو قصيدة أو جملة نثرية (شاهرخي شهركي، بيك زاده وصادقي، ١٣٩٦ش: ١٢٥).

٢- التناس الكامل المعدل: في هذا النوع من العلاقات، يعتمد المؤلف على نص مستقل وكامل (سواء كان مصرعاً أو بيتاً أو قصيدة أو عبارة نثرية). قام بفصل هذا النص عن سياقه وبعد تطبيق بعض التفكيكات البسيطة أو المعقدة، مثل الجمع والطرح، وتقديم المكونات وتأخيرها، وتغيير زمن وتصريف الأفعال، وتحويل جمل الانشائية إلى الأخبارية وبالعكس، قام بتحويل هذا النص إلى سياق النص خاص به (تقوایی کارموزدي، ١٣٩٤ش: ٦٧).

٣- التناس الإرشائي: في هذا الصدد، يقتصر المؤلف على ذكر علامة أو أكثر في الكلمات التي توجه القارئ إلى النص المفقود، وتنقل العديد من المعاني إلى ذهن القارئ بوضع كلمات (حبيبي، ١٣٩٢ش: ٤٧؛ راستكو، ١٣٩٦ش: ٥٢).

بمقارنة آيات القرآن وكلمات الإمام علي (ع) في نصح البلاغة، يبدو أنه يمكننا تفسير «الدنيا» على أساس المستويات الثلاثة لعلاقات التناس: ١- التناس الكامل للنص، ٢- التناس الكامل المعدل، ٣- التناس الإشاري. لشرح كل نوع من أنواع العلاقة بين النص، يُذكر أولاً النص الحالي - وهو أقوال من نصح البلاغة - ثم ينعكس النص الغائب - وهو آيات القرآن - ثم يتم تحليل العلاقة بين النصين.

### التناس الكامل للنص

التناس الكامل لنهج البلاغة مع القرآن الكريم يعني أن الإمام علي (ع) استخدم جملاً أو عبارات من النص الغائب (القرآن الكريم) في كلماته (النص الحالي) دون أي تغيير. مع البحث الذي أجري في نصح البلاغة، تم استخدام هذا النوع من التناس مرة واحدة لشرح موضوع «الدنيا».

النص الحاضر: ورد في جزء من خطبة ٣٤: «أَفِ لَكُمْ لَقَدْ سَمِعْتُمْ عَنَّا بِكُمْ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ

«عَوْضًا» إلى آخر جملة ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾. في شرح هذه الإضافة يقال أن حرف جر «من» في «من الآخرة» له معنى العوض (بدلاً من/ في المقابل)، لذلك فإن «من الآخرة» تعني «بدل الآخرة» (الزمخشري، ١٤٠٧ق: ٢/٢٧١) وحاول الإمام علي (ع) بإضافة كلمة «عَوْضًا» في خطابه (النص الحاضر) أن يوضح قدر الإمكان معنى حرف جر في «من».

### التنصص الكامل المعدل

معنى التعديل الكامل لعلاقة نصوص في نهج البلاغة والقرآن هو أن الإمام علي (ع) في كلماته (النص الحاضر) يفصل الجمل أو العبارات عن النص الغائب (القرآن الكريم) عن سياقها وبعدها استخدم بعض التغييرات البسيطة أو المعقدة، مثل: التقليل والتكثير، التقديم والتأخير، تغيير صيغة الفعل وشكل الأفعال. تم الإبلاغ عن أمثلة على هذا النوع من العلاقات بين النصوص في ما يلي:

### المثال الأول

النص الحاضر: جاء في قسم من خطبة ٢٨: «... إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ اثْبَاعُ الْهُوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ عَدَاً» (الشريف الرضي، ١٤١٤ق: ٧٢).

النص الغائب: ﴿الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ حَيْرَ الرَّادِ النَّفْقِيِّ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/١٩٧).

العلاقة التناصية: قبل السيد الرضي تحدث الثقفني في كتابه الغارات وكتب أن الإمام علي (ع) كان يعترض على هذه الكلمات في خطبه (الثقفني، ١٤١٠ق: ٤٣٥-٤٣٦). من الواضح أن النص الحاضر (خطاب الإمام): «فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا» مأخوذ من النص الغائب (العبرة القرآنية): «تَزَوَّدُوا فَإِنَّ حَيْرَ الرَّادِ النَّفْقِيِّ».

«تَزَوَّدُوا» هو فعل أمر من الثلاثي المزيد من مادة «زود / زاد». والكلمة في اللغة تعني الطعام الذي يؤخذ

عَوْضًا» (الشريف الرضي، ١٤١٤ق: ٧٨).

النص الغائب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة/٣٨).

علاقة تناصية: بعد القتال مع الخوارج، طلب الإمام علي (ع) من قواته الانتباه إلى الشام. وطالبوا بالعودة إلى الكوفة لتجديد قوتهم. ورغم أن الامام لم يكن راضياً، عاد ونزل في المخيم خارج الكوفة المسمى «نخيلة» وأمرهم بالبقاء في المخيم وتجهيز أنفسهم للجهاد والسفر أقل إلى المدينة، واحتجوا ولم يبقوا في النخيلة إلا قليلاً. جاء الإمام علي (ع) إلى الكوفة وألقى كلمة، لكنهم لم يكونوا مستعدين للتحرك.

وبعد أيام قليلة ألقى الإمام هذه الخطبة توبيخاً لهم (ابن ميثم ١٣٧٥ش: ٢ / ١٦٧-١٦٦)؛ ابن أبي الحديد، ١٤٠٤ق: ٢ / ١٩٤-١٩٣). ويقول الإمام: عار عليكم! سئمت من لومكم، فهل اخترتم حياة الدنيا بدلاً من الآخرة؟ (أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا).

تشير الجملة الأخيرة إلى اقتباس من الآية ٣٨ من سورة التوبة (النص الغائب)، وهي آية تتحدث عن حدث مشابه لتحدي الإمام علي (ع) لقواته. وأما في شأن نزول هذه الآية فقد قيل: لما رجع رسول الله ص من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان إدراك الثمار فأحبوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج إلى القتال وكان قلما خرج في غزوة إلا كنى عنها ووري غيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب الناس فأخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه تناقل الناس أنزل الآية (الطبرسي، ١٣٧٢ش: ٥ / ٤٧).

وبناءً على ذلك، فإن اختيار الإمام علي (ع) للجملة القرآنية كان ذكياً ومنسجماً مع الخطاب، وفقاً لحالة الجمهور وظروف الزمان والمكان التي تحكم حديثه. بالنظر إلى أن الإمام (ع) قد استخدم كلمات القرآن دون تغيير بنيته، فإن العلاقة بين النص الحاضر (كلام الإمام) والنص الغائب (العبرة القرآنية) هي التنصص الكامل. غير أنه في كلام الإمام علي (ع) تم إضافة كلمة

المبين والمفسر لهذا الكتاب الإلهي، ولذلك، ويتوجيه من القرآن، فإن الامام (ع) قد ذكر في خطبته في كثير من الأحيان عن أخذ الأمتعة من هذه الدنيا للآخرة بتعبير «تَزَوَّدُوا»، بما في ذلك في الخطبة الثامنة والعشرين، قال: «فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا» وهذا هو الدنيا الممدوحة وسبب إنشائه؛ عالم يتم فيه نصح الناس وتشجيعهم على السعي لتحقيق النمو والتميز وحمل أمتعة الحياة الأبدية. على أي حال، بالنظر إلى الآية ١٩٧ من سورة البقرة، يتضح أن قول الامام (ع) هذا مأخوذ من آية القرآن، مع الاختلاف في كلام الإمام علي (ع)، كلمة «الدنيا» مذكور ولكن هذه الكلمة لم ترد في آية القرآن. ولما كان الدنيا هي مكان تنفيذ الواجبات فقط، فإن الله تعالى يريد أن يرفع العبء عن هذه الدنيا. لذلك، فإن كلام الإمام (ع) قد أوضح معنى الآية من جهة، ومن جهة أخرى، تم ذكر كلام النبي في ضوء آيات القرآن، وبما أنه تم استخدام الآية مع نفس الموضوع وبعض التغييرات في هيكلها، فالعلاقة بين النص هو التناص الكامل المعدل.

### المثال الثاني

النص الحاضر: جاء في الرسالة الثالثة في نهج البلاغة: «فَانظُرْ يَا شَرِيحَ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَالِكٍ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ حَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ» (الشريف الرضي، ١٤١٤ق: ٣٦٤).

النص الغائب: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْحُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (حج/١١).

العلاقة التناسية: روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين (ع) اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني أنك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا وأشهدت فيه شهودا فقال له شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له: يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك إلى قبرك خالصا فانظر يا شريح

من أجل السفر (جوهرى: ١٣٧٦ق: ٤٨١/٢)، وفي اللغة العربية، يستخدم أصل هذه الكلمة بالمعنى الحسي. في ضوء المعنى الحسي، استعارت مجازيًا للمعنى غير الحسي، ويسمى من أتى أو حقق الحسن: «قد تزود» (ابن فارس ١٤٠٤ق: ٣٦/٣). ويكتب الزمخشري: يقال مجازيًا: التقوى خير أمتعة واختاروا أمتعة من الدنيا للآخرة (الزمخشري، ١٩٧٩م: ٢٧٧).

في الثقافة القرآنية، تغير مستوى السلوك البشري والفكر من الشؤون المنخفضة إلى السامية. إذا كانت طاقة وجهود المجتمع في ذلك اليوم قبل إرسال الرسول ٩ ووحى القرآن قد تركزت على الشؤون المادية، فقد أظهر القرآن حقيقة مكانة الإنسانية وقيمتها ووجهها. نفس الكلمات اليومية الشائعة والملموسة للأمور الروحية السامية. تدل بداية العبارة القرآنية على أن الآية نزلت أثناء الحج: «وَمَا تَعْلَمُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى».

كان عرب الجاهلية قد أزالوا عبادة الحج التي لا تضاهى عن طريقها الإلهي والبناء، إذ يروى أنهم عند توقفهم في الموسم أو في الحجرة، كانت كل أحاديثهم عن آبائهم وأجدادهم، فمدحوا ووصفوا. هم (واحدى، ١٤١١ق: ٦٦) أو حسب حديث الإمام باقر (ع)، بعد انتهاء الحج اجتمعوا وسردوا قصص آبائهم، وتذكروا الأحداث الماضية ونعمهم الكثيرة (الطبرسي، ١٣٧٢ق: ٥٢٩/٢). لقد دمر القرآن المبني الذي شيد بين جهلاء عرب من الحج وأعاد تصميمه بحيث يكون في هذا البرنامج القرآني خير متاع للإنسان هو التقوى. يذكر القرآن الكريم ويحذر البشر من أنك قبل كل شيء مسافر، ولست مخلوقًا صلبًا راکدًا مثل الحجر الذي يبق في مكانك: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ» (الانشقاق: ٦) معناه مبدأ السفر .. وعدم البقاء في الدنيا ضروري لك. ثانيًا، لا يمكن للمسافر السفر بدون أمتعة. ثالثًا، أفضل زاد في هذه الرحلة هي التقوى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى». لذلك لا يستطيع الإنسان أن يمتنع عن السفر، ولا يسافر بدون زاد، ولا للمسافر إلى الله أن يختار زادًا غير التقوى (جوادي أملي، ١٣٨٩ش: ١٠٠/٤).

لقد تدرب الإمام علي (ع) على ثقافة القرآن وهو

اتجاه توفير رزقهم وإذا لم يقدموا منافع دينوية، سيتخلون عن دينهم وسيعانون من خسائر في هذا العالم والآخرة. ويرى بعض الشارحين على نهج البلاغة أن «الحسران المبين» المذكور في الآية في مكان يجمع فيه المال والثروة بشكل غير شرعي ويبنى القصور، ودون أن ينفع أقلها هجرها وبقي في وطنه. في حين أن المسؤولية عن كل ذنوبه تقع على عاتقه وهذا هو «الحسران المبين» الذي أشار إليه الإمام (ع) مستخدمًا آيات القرآن، وهذا سبب وجود الكثير من الناس الذين وقعوا في نفس المصير ولا يعرف الإنسان ما هي فتنهم؟ (مكارم شيرازي، ١٣٧١ش: ١٤/٧٥١-٧٥٢).

وتجدر الإشارة إلى أن آيات القرآن تتدفق بنفس طريقة تدفق الشمس والقمر (صفار، ١٤٠٤ق: ١/١٩٦) والمقصود بمقارنة التكرار اليومي للآيات بالتداول المستمر للشمس والقمر، وتطبيق مفاهيم القرآن على أمثلة مختلفة. وبعبارة أخرى، الكون وزمن الآيات عالميان، من وجهة النظر هذه، على الرغم من أن الآية مكان للنقاش حول حالة المناقنين ويتحدث عن ضياع الدنيا والآخرة عنهم، ومع ذلك فإن موضوع الوحي لن يقتصر على الآية، وأمير المؤمنين (ع)، رغم أنه هو الذي انتصب قاضي شريح، ولكن يحذره من أن يقع في ضياع الدنيا والآخرة.

وقد استخدمها الإمام علي (ع) في كلماته مع بعض التغييرات في تركيب الآية؛ تم تغيير صيغة فعل «حَسِرَ» من صيغة المذكر المفرد للغائب إلى صيغة المذكر المفرد المخاطب «حَسِرْتَ» لأنه هنا في خطاب الإمام (ع) يعتبر قاضي كمثل لفكرة. والاختلاف الآخر هو استخدام كلمة «دَارَ» قبل كلمتين «الدنيا» و«الآخرة»، لذا فإن التناص هو نوع من التناص الكامل المعدل.

#### التناس الإشاري

معنى التناص الإشاري لنهج البلاغة مع القرآن الكريم هو أن الإمام علي (ع) استخدم في خطابه (النص الحالي) مفاهيم النص الغائب (القرآن الكريم) - وليس الكلمات الدقيقة - وبذكر علامة واحدة أو أكثر. إن التناص الإشاري هو نفس التلميح في علم البديع، والذي يشير

لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت: «قَدْ حَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ» (الشريف الرضي، ١٤١٤ق: ٣٦٤). روي عن الإمام الصادق (ع) أن الآية قيد المناقشة (النص الغائب) نزلت في من اعترف بوحداية الله وابتعد عن عبادة الأصنام وترك الشرك، ولم يؤمنوا برسالة الرسول ٩ من عند الله. فقد شككوا في رسالة الرسول ٩ وكل ما أتى به من عند الله، فقالوا: إذا كثرت ثروتنا ونحن وأبناؤنا بصحة جيدة، سنكون على يقين أنه صادق، وإلا فإننا نتأمل (الكليبي، ١٤٠٧ق: ٢/٤١٣-٤١٤). وقد ذكر الله في الآية جماعة من الكافرين وغير الصالحين هم الذين يعبدون الله من طرف واحد أي أنهم يعبدون الله فقط إذا كانت عبادته تنفعهم في الدنيا، والعبادة هي توظيف الدين للدنيا، فإذا كانت ذات فائدة مادية، فيستمررون في عبادة الله ويثقون به، أما إذا جربوا وامتنحوا، فإنهم يديرون ظهورهم حتى لا ينظروا إلى اليمين واليسار. يرتدون من دين الله، ويعتبرونه شر، أو إذا كانوا لا يعرفون أنه شر، فإنهم يبتعدون عن دين الله على أمل النجاة من هذا الاختبار القاتل. وهذه الطريقة هي أيضًا عادتهم في عبادة الأصنام، أي أنهم يعبدون الأصنام من أجل تحقيق الخير المنشود أو الخلاص من شر الدنيا بشفاعتهم (الطباطبائي، ١٣٧٤ش: ١٤/٤٩٤) ولكن حسب عبارة «حَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ» هم ضائعون في الدنيا والآخرة. الضياع في الدنيا هو ضياع الشرف والكرامة والمصالح والسيادة والقيادة، ولن تكون أموالهم وأرواحهم آمنة، والخسارة في الآخرة هي فقدان الثواب الدائم ونزول العذاب الدائم (فخر الرازي، ١٤٢٠ق: ٢٣/٢٠٩).

جملة الإمام علي (ع): «قَدْ حَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةَ» مأخوذة من العبارة القرآنية «حَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ». كما في الآية، فقد ورد ذكر من يعبد الله من طرف واحد وبهذا الفعل يجلبون الخراب في الدنيا والآخرة، أمثال شريح قاضي، إذا حاولوا تحسين علمهم من خلال اقتناء ممتلكات غير مشروعة، فإنهم يعبدون الله أيضًا من ناحية أخرى بمعنى أن تدينهم سيكون فقط في

(الطبرسي، ١٣٧٢ ش، ٤١٦/٧). وعليه فإن قصد الله تعالى عن جملة «و لا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» - التي لها علاقة نصية مع جملة الإمام علي (ع): هو أنه ألا تترك الرزق الذي قدّره الله لك، بل تصرف فيه في الآخرة، لأن النفع الحقيقي ونصيب كل فرد في الدنيا هو ما فعله للآخرة، لأن الباقي له هو العمل (الطبائبي، ١٣٧٤ ش: ١١١/١٦). لا تدان الدنيا في مدرسة الإسلام، أولاً وقبل كل شيء، بل يُدان بشكل ثانوي وغير مباشر؛ المذموم هو الحب والتعلق بالمال والمكانة الدنيوية، مما يسبب نسيان الله والقيامة: «و فرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع» (الرعد/٢٦)، لذلك في تعاليم الله، لا يوجد تناقض بين الحياة الصحيحة في الدنيا والسعادة في الآخرة «و لا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» (جوادي أملي، ١٣٨٨ ش: ١٥٦).

من دراسة ومقارنة كلام الله في القرآن بكلام الإمام علي (ع) في نهج البلاغة يتضح أن هناك علاقة ذات معنى بين جملة الإمام: «حُذِّمِ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ» وقول الله: «و لا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا». والدليل على هذه العلاقة هو أنه أولاً تم ذكر كلتا الكلمتين على محور الدنيا الممدوحة، وثانياً، حيث تقول الآية أنه لا ينبغي للإنسان أن ينسى نفعه من الدنيا وأن يستخدمه بقدر ما يحتاج إلى الثباتن الحياة الدنيوية، وتجنب الإسراف والعصيان، وورد نفس المفهوم في كلام الإمام علي (ع) في شكل كلمات أخرى، فتبين أن كلامه متأثر بالقرآن وهداه، وكان مستوحى منه. ذكر كلام الله، عبارة «حُذِّمِ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ» وبما أن له مضمون قرآني - وليس كلامه بالضبط - يستخدم في كلام الإمام (ع)، فإن العلاقة بين كلام الإمام والنص الغائب يمكن اعتباره نوعاً من التناس الإشاري.

### المثال الثاني

النص الحاضر: جاء في قسم من خطبة ٣٢: «و مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا» (الشريف الرضي، ١٤١٤ ق: ٧٥).

النص الغائب: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْبٍ» (الشورى/٢٠).

إلى بيت مشهور، أو حديث، أو مثل، أو قصة، أو قصيدة بأدنى حد من الكلمات بحيث يصبح معنى المتحدث أكثر وضوحاً من خلال الربط بينهما والمحتوى أكثر فعالية. (التفتازاني، ١٤٠٧ ق: ٤٧٥؛ الجرجاني، ١٤٠٥ ق: ٩١) بالطبع، ليست كل إشارة تلميح، وأفضل تلميح هي عندما يقبل عقل الشاعر والكاتب تأثير الآية أو الحديث فقط، وليس أنه يقتبس تلك الآية والحديث مباشرة ويطلق عليها تلميح (حلي، ١٣٨٥ ش: ٥٦). أحد أنواع تجليات الآيات القرآنية في نهج البلاغة هو التناس الإشاري. هناك العديد من الأمثلة على هذا النوع من العلاقات بين النصوص في نهج البلاغة، وقد يتم ذكر ثلاثة أمثلة منها وتحليلها.

### المثال الأول

النص الحاضر: جاء في قسم من حكمة ٣٩٣: «حُذِّمِ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ» (الشريف الرضي، ١٤١٤ ق: ٥٤٥).

النص الغائب: «و لا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ» (القصص/٧٧).

**العلاقة التناسية:** اعتبر الإمام علي (ع) في حكمة ٣٧٩ الرزق على نوعين: الرزق الذي يطلبه الإنسان والآخر الرزق الذي هو يطلب الإنسان، وإذا لم يذهب إليه يأتي إلى الإنسان في يوم من الأيام. (الشريف الرضي، ١٤١٤ ق: ٥٤٥). وما ذكره الإمام في كلامه: «حُذِّمِ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ» هو نصيحة للاستفادة من الرزق والمنافع الدنيوية من كلا النوعين. وسواء أكان ما يتعلق بالإنسان أو ما يطلبه، وبحسب قول الإمام (ع)، يجب على الناس الاستفادة من هذه الدنيا، ولا ينبغي أن يكون الزهد والعزلة سبباً للابتعاد.

في الجملة المتعلقة بالنص الغائب: «و لا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» كما قال معظم المفسرين، فهذا يعني أنه لا يجب أن تنسى سعادتك وتستفيد من الدنيا حتى تستفيد من الآخرة وبهذه الوسائل افعّلوا الأعمال التي تنقذكم من العقاب الإلهي (الطبرسي، ١٤١٢ ق، ٧١/٢٠؛ الطبرسي، ١٣٧٢ ش: ٤١٦/٧). كما نقل من الإمام علي (ع) لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك أن تطلب بها الآخرة



إِيَّيْهِمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا ﴿ (هود/١٥)، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ  
الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ  
جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (الاسراء/١٨). كما  
أشير في هذه الآيات إلى أن الله يعطي لمن يطلبون الدنيا  
ما يريدون، بالطبع، ليس كل ما يريدون، بل المقدر  
المخصص لهم.

وبحسب ما قيل في النص الغائب، فالأمر يتعلق  
بالذين يسعون إلى طلب الدنيا، فإن هؤلاء ينالون ما  
يسعون إليه، لكنهم لن يستفيدوا من الآخرة. هؤلاء الناس  
لن يتوقفوا عن استخدام أي وسيلة لطلب الدنيا، وأحياناً  
يسعون وراء رغباتهم الدنيوية بالنفاق والازدواجية وبأفعال  
روحية وديماغوجية على ما يبدو، فهم من بين أولئك  
الذين، وفقاً لكلام الإمام علي (ع) يستخدمون مكاسب  
العالم والسعي للعالم ببيع الدين. وبناءً على ذلك، فإن  
العلاقة بين النص الحاضر (نهج البلاغة) والنص الغائب  
(القرآن) هو من نوع التناص الإشاري، ويمكن اعتبار  
كلمات الإمام علي (ع) مستوحاة من الآية المذكورة.

### المثال الثالث

النص الحاضر: جاء في بداية خطبة ٢٣: «فَإِنَّ الْأَمْرَ  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ [كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ  
إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ]» (الشريف  
الرضي، ١٤١٤ق: ٦٤).

النص الغائب: ﴿أَلَمْ يَسْمُوكَ رَبَّكَ نَحْنُ  
فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾  
(الزخرف/٣٢).

العلاقة التناصية: ما يظهر بوضوح في حياة البشر هو  
الفرق بين البشر في التمتع بالقوت والرزق، تماماً كما لا  
يوجد شخصان متماثلان في أمور مثل: الخصائص  
الجسدية والذكاء والموهبة والميول الروحية ومدى الحياة.  
القوت ليس مستثنى من مبدأ الحياة هذا، فهو مذكور في  
الآية ٣٢ من سورة الزخرف (النص الغائب). القوت  
ليس في يد البشر، لأنه لو كان كذلك لما وجد فقير  
ومحتاج في القوت، بل لا يوجد شخصان مختلفان في  
القوت، لذا فإن الاختلاف هو أوضح سبب في أن قوت  
الدنيا تم تقسيمه بين المخلوقات بالعناية الإلهية - وليس

العلاقة التناصية: في الخطبة الثانية والثلاثين، قسم  
الإمام علي (ع) الباحثين الدنيويين إلى أربع فئات،  
والفئة الثالثة هي أولئك الذين يسعون إلى الدنيا من  
خلال أعمال الآخرة، ولكنهم لا يسعون إلى الآخرة من  
خلال أعمال الدنيا: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ  
الْآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا».

إن كلام الإمام عن أولئك الذين «يسعون إلى الدنيا  
بعمل الآخرة» هو إشارة إلى حقيقة أنهم مخادعون من  
أجل كسب الدنيا ويسعون للعالم بالنفاق والتظاهر. لكن  
قول الرسول إن هذه الجماعة «تريد الآخرة بعمل  
دنيوي» يدل على أنها تعمل فقط من أجل الدنيا، حتى  
لو كانت في شكل الآخرة (ابن ميثم، ١٣٧٥ش:  
١٤٧/٢-١٤٦).

مضمون كلام الإمام علي (ع) مستخدم في النص  
الغائب (الآية ٢٠ من سورة الشوري)، في هذه الآية قال  
الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ  
فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ حرت في اللغة بمعنى الكسب،  
(فلان يحرث لعياله ويحترث أي يكتسب) من يريد أن  
يفيد الدنيا من خلال أفعاله، سنمنحه جزءاً مما طلبه،  
ليس كل ما يطلبه، ولكن وفقاً للحكمة، سنمنحه جزءاً  
من رغباته (الطبرسي، ش: ٢٢ / ١٢٢؛ الطبري،  
١٤١٢ق، ١٤/٢٥؛ الطوسي، د.ت، ١٥٥/٩)، لأنه  
لم يقل: «نؤته إياها» أننا سنعطيه ما يشاء، بل قال إننا  
سنمنحه بعضاً منها (نؤته منها)، لذا فإن الإرادة والنية  
في الدنيا المهم مهما طهر الإنسان مثله لا يعطي ثمن  
وهذا الطهارة مثل النفاق (جوادي أملی، ١٣٩٥ش:  
٣٣/٣٨) لذلك فإن طالب الدنيا ينعم بقدر معين من  
هذه الدنيا وهو محروم بالتأكيد من الآخرة، ومن الممكن  
أن تستفيد مجموعة من الكافرين من الخيرات الدنيوية  
لفترة، لكنهم لن ينعموا بالبركات المادية والروحية وليس  
لهم نصيب في الآخرة (جوادي أملی، ١٣٩٢ش:  
٥٣٣/٢٩).

ومضمون الآية ٢٠ من سورة الشوري هي من  
المضامين التي تكررت في القرآن بتفاسير وألفاظ مختلفة،  
حيث يقال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُوفٍ﴾

مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ» (الشريف الرضي، ١٤١٤ق: ٤٦٢).

### الخاتمة والاستنتاجات

اتضح مما حدث أن نهج البلاغة تأثر بالقرآن في موضوع الدنيا. في كلا النصين، هناك ثلاث فئات من الافتراضات حول العالم: أ) الافتراضات التي تمدح العالم، التي تقسم العالم إلى نوعين من الإدانة والثناء، والتعلق والاعتماد عليها، يعتبرونها مذمومة، ومن ناحية أخرى، إذ ينظرون إليها كأداة للوصول إلى الآخرة والاستفادة من نصائحها، فقد ذكروا أن الدنيا ممدوحة. تم شرح الأمثلة بناءً على النظرة المستمدة من القرآن ونهج البلاغة، واستناداً إلى المستويات الثلاثة للعلاقات بين النص: ١- التناص الكامل للنص، ٢- التناص الكامل المعدل، ٣- التناص الإشاري. في مثال على التناص النصي الكامل، استخدم الإمام علي (ع) الآية: ﴿رَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ دون تغيير هيكلها، وقال: طبعاً في حديث الإمام أضيفت كلمة «عوضاً» إلى آخر الجملة، والغرض منها توضيح معنى حرف جر «من» قدر الإمكان. وفي التناص الكامل المعدل نوقش مثالان، من بينهما قول الإمام علي (ع) عند شرح قاضي: «قَدْ حَسِرْتُ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ» مأخوذ من قوله تعالى: ﴿حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْحُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ مع الاختلاف الذي استخدمه الإمام في كلامه مع بعض التغييرات في تركيب الآية. لكن التناص الإشاري انعكس على نطاق واسع في كلام الإمام علي (ع) واحتلت أكبر حجم، لهذا المستوى من العلاقة بين النص، تمت مناقشة ثلاثة أمثلة، بما في ذلك خطاب الإمام: «خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ» مأخوذة من آية قرآنية وهي ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ لأنه أولاً وقبل كل شيء، تم اعتراض كلتا الكلمتين على محور الدنيا الممدوحة، وثانياً، كما تقول الآية، لا ينبغي للإنسان أن ينسى منفعة من الدنيا وأن يستخدمه بقدر ما يحتاج إلى اتساق الحياة الدنيوية، وامتنع عن الإسراف والتبذير.

العناية البشرية - (الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ١٨/١٤٧). وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاختلاف هو أولاً أن أفراد المجتمع يخضعون لبعضهم البعض عن طريق الفتح المتبادل (وليس الفتح الأحادي) ويتم تأمين نظام حياتهم (جوادى آملی، ١٣٨٦ش: ١ / ٣٨٤-٣٨٥)، وثانياً، تكوين الحياة، يجب أن نعطي الحياة الاجتماعية ويجب أن تزدهر فيها صفات الكرم والتضحية والصبر والرضا. لأنه إذا كانت هي نفسها، فلن تزدهر هذه الصفات (قرائتي، ١٣٨٣ش: ٤١/٢).

في خطبة نهج البلاغة الثالثة والعشرون، شبه الإمام علي (ع) الفرق بين الناس في الحصول على الرزق بقطرات المطر. لأن قطرات المطر اللطيفة تنزل على أراضٍ مختلفة بأمر من الله بطرق مختلفة. كما ينحدر قوت الله من سماء الوجود ورحمته على الأرض من حياة الإنسان ويختلف كل منهما عن الآخر تماماً. في بعض الأراضي، تتمر بغزارة بحيث تتدفق الأنهار الضخمة، وفي بعضها، تتمر كمية قليلة على مدار العام (مكارم شيرازي، ١٣٧٥ش: ٤١/٢). من يعتقد أن رزق جميع الناس ليس بالتساوي وأساس العالم ليس أن يكون لكل شخص قوت مساوي، بعد أن حاول جاهداً البحث عن القوت، سيكون راضياً بما كسبه ولن يقارن نفسه مع الآخرين.

وبحسب ما قيل، فإن العلاقة بين نهج البلاغة والقرآن هي التناص الإشاري. بحسب النص الغائب (آية قرآنية)، فإن الله لم يجعل الحياة اليومية للإنسان واحدة، على الأقل في تسع آيات من القرآن الكريم، مع تعابير «يسط» و«يقدر»، فقد أوضحها الله. أنه جعل الرزق لبعض واسعة وضيقة للآخرين، (الرعد/ ٢٦؛ الإسراء/ ٧٠؛ القصص/ ٨٢؛ العنكبوت/ ٦٢؛ الروم/ ٣٧؛ السبا/ ٣٦ و ٣٩؛ الزمر/ ٥٢؛ الشورى/ ١٢). لكن وفق النص الحاضر (نهج البلاغة)، فإن رزق الله يأتي من السماء إلى الأرض مثل قطرات المطر، لكل من قدر له، قليلاً أو كثيراً. وقد تم استخدام هذا الموضوع كثيراً في جمل أخرى للإمام علي (ع) بما في ذلك في الرسالة ٧٢ التي كانت موجهة إلى عبد الله بن عباس - قال الإمام علي (ع): «أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ وَلَا

غريب القرآن، بيروت، دارالعلم.  
الزمخشري، محمود بن عمر (١٩٧٩م)، أساس البلاغة،  
بيروت، دار صادر.

الكشاف (١٤٠٧ق)، الكشاف  
عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه  
التأويل، بيروت، دارالكتب العربي.  
ستوده نيا، محمدرضا؛ محققان، زهرا (١٣٩٥ش)، تناص  
القرآن الكريم مع السجادية، أبحاث القرآن اللغوية، السنة  
الخامسة، العدد الأول، متتالية (٩)، ص ٢١-٣٦.  
شاهرخي شهركي، فرنكيس؛ بيك زاده، خليل وصادقي،  
اسماعيل (١٣٩٦ش)، قراءة العلاقة النصية بين الشعر  
الرضوي المعاصر والقرآن الكريم، المؤسسة الدولية الثقافية  
والفنية للإمام الرضا (ع)، السنة الخامسة، العدد ١٨،  
ص ١١٧-١٤٤.

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (١٤١٤ق)،  
نهج البلاغة، تصحيح: صبحي صالح، قم، مؤسسة دار  
الهجرة.

صفار، محمد بن حسن (١٤٠٤ق)، بصائر الدرجات في  
فضائل آل محمد (ص)، قم، مكتبة آية الله المرعشي  
النجفي.

الطباطبائي، محمد حسين (١٣٧٤ش)، تفسير الميزان، ترجمة:  
سيد محمد باقر موسوي همداني، قم، دار النشر  
الإسلامية.

الطبرسي، فضل بن حسن (١٣٧٢ش)، مجمع البيان في  
تفسير القرآن، طهران، منشورات ناصر خسرو.

الطبرسي، محمد بن جرير (١٤١٢ق)، جامع البيان في تفسير  
القرآن، بيروت، دار المعرفة.

الطوسي، محمد بن حسن (د.ت)، التبيان في تفسير القرآن،  
بيروت، دار احياء التراث العربي.

فخر الرازي، محمد بن عمر (١٤٢٠ق)، مفاتيح الغيب،  
بيروت، دار احياء التراث العربي.

قرايتي، محسن (١٣٨٣ش). تفسير نور، تهران، المركز  
الثقافي لدروس القرآن.

كاكاوند قلعه نوي، فاطمه؛ نجار نوبري، عفت  
(١٣٩٦ش)، النهج النصية المتداخلة في التعاليم التربوية  
لپروين اعتصامي ومولوي، العلوم الإنسانية الفصلية،  
السنة ٩، العدد ٤ (٢١ على التوالي)، ص ٤٧-٥٦.

الكليبي، محمد بن يعقوب بن اسحاق (١٤٠٧ق)، الكافي،

## المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٤٠٤ق)، شرح  
نهج البلاغة، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن فارس، أحمد (١٤٠٤ق)، معجم مقاييس اللغة،  
المصحح: هارون عبد السلام محمد، قم، مكتب الاعلام  
الاسلامي.

ابن ميثم، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (١٣٧٥ش)، شرح  
نهج البلاغة، ترجمة: قربان علي محمدي مقدم وآخرون،  
مشهد، مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة.

التفتازاني، مسعود بن عمر (١٤٠٧)، المطول في شرح  
تلخيص المفتاح، قم، طباعة أوفست.

تقويي كارموزدي، فاطمة، ١٣٩٤ش، تحليل مستويات  
التداخل في مجموعتي «أقراط عرش» و«النوم الأرجواني»  
بقلم علي موسوي . كرمارودي، رسالة ماجستير، قسم  
اللغة الفارسية وآدابها، جامعة الشاهد.

الثقفي، ابراهيم بن محمد (١٤١٠ق)، الغارات، قم، دار  
الكتاب الإسلامي.

الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٥ق)، كتاب التعريفات،  
بيروت، إبراهيم أبياري.

جوادي أملي، عبد الله (١٣٨٨ش)، الحق والواجب في  
الإسلام، قم، الإسرائ.

\_\_\_\_\_ (١٣٨٩ش)، تسنيم، قم، الإسرائ.

\_\_\_\_\_ (١٣٩٢ش)، تسنيم، قم، الإسرائ.

\_\_\_\_\_ (١٣٩٥ش)، تسنيم، قم، الإسرائ.

\_\_\_\_\_ (١٣٨٦ش)، مصدر الفكر، قم،  
الإسرائ.

جوهري، اسماعيل بن حماد (١٣٧٦ق)، الصحاح، المصحح:  
احمد عبدالغفور عطار، بيروت، دارالعلم للملايين.

حبيبي، علي أصغر (١٣٩٢ش)، تحقيق العلاقات التناصية  
بين قصيدة صفي الدين حلي والقرآن الكريم، بحوث  
أدبية قرآنية، السنة الأولى، عدد ٤.

حلي، علي أصغر (١٣٨٥ش)، تأثير القرآن والحديث في  
الأدب الفارسي، طهران، منشورات اساطير.

راستكو، سيد محمد (١٣٩٦ش)، تجليات القرآن والحديث  
في الشعر الفارسي، طهران، منشورات سمت.

راغب أصفهاني، حسين بن محمد (١٤١٢ق)، المفردات في

طهران، دارالكتب الإسلامية.  
مسوق، سيد مهدي؛ بيات، حسين (١٣٩١ش)، علاقات  
نصوص القرآن مع الكتاب الحادي والثلاثين من نصح  
البلاغة، مشكوة، رقم ١١٤، ص ٢٧-٤٣.  
مكارم شيرازي، ناصر (١٣٧٥ش)، رسالة الإمام أمير  
المؤمنين (ع)، طهران، دارالكتب الإسلامية.  
\_\_\_\_\_ (١٣٧١ش)، التفسير الأمثل،  
طهران، دارالكتب الإسلامية.

نامور مطلق، بجمن (١٣٩٤ش)، مقدمة للتناص بين  
النظريات والتطبيقات، طهران، منشورات سخن.  
\_\_\_\_\_ (١٣٨٦ش)، انعكاس على نظرية  
التناص لرولان بارت، روزنامه ايران، جريدة إيران، العدد  
٣٧٦٠.  
واحدى، علي بن احمد (١٤١١ق)، اسباب نزول القرآن،  
تحقيق: كمال بسيوني زغلول، بيروت، دارالكتب العلمية.



## تحلیل روابط بینامتنی «دنیا» در نهج البلاغه وقرآن کریم

اشرف طحانی<sup>۱</sup>، رسول محمد جعفری<sup>۲\*</sup>، غفار برجساز<sup>۳</sup>

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۶/۰۶ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۲/۱۶

۱. کارشناسی ارشد، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه شاهد، تهران، ایران

۲. دانشیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه شاهد، تهران، ایران

۳. استادیار، زبان و ادبیات فارسی دانشگاه شاهد، تهران، ایران

### چکیده

«بینامتنی» نظریه‌ای است که به بررسی روابط و تعامل بین متن‌ها می‌پردازد. بر اساس این نظریه، هر متن بر پایه متونی که پیشتر خوانده شده است معنا می‌دهد. قرآن همواره در آثار اسلامی و به ویژه روایات ائمه اثرگذار بوده است. یکی از متون حدیثی که رابطه بینامتنی آن با آیات قرآن به صورت چشمگیری قابل تحلیل است، نهج البلاغه. از جمله موضوعاتی که نهج البلاغه فراوان از قرآن تأثیر پذیرفته، «دنیا» است، به طوری که در هر دو متن، از دنیا سه تصویر: «دنیای ممدوح»، «دنیای مذموم» و «علت مدح و ذم دنیا» ترسیم شده است. پژوهش حاضر با تمرکز بر موضوع «دنیا» و با روش توصیفی تحلیلی در پی پاسخ به این سؤال بر آمده است تحلیل روابط بینامتنی «دنیا» در نهج البلاغه و قرآن چگونه است؟ یافته‌های تحقیق حکایت از آن داشت در نمونه بینامتنیت کامل متنی، امام علی (ع)، آیه: «أَرْضِیْتُمْ بِالْحَیَاةِ الدُّنْیَا مِنَ الْآخِرَةِ» را بدون تغییر در ساختارش به کار برده است. در بینامتنیت کامل تعدیلی، دو نمونه بحث گردید از جمله، این سخن امام (ع): «قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْیَا وَدَارَ الْآخِرَةِ» برگرفته از جمله قرآنی: «خَسِرَ الدُّنْیَا وَالْآخِرَةَ» است، با این تفاوت که برخی تغییرات در ساختار آیه، اعمال شده است. اما بینامتنیت اشاره‌ای بیشترین حجم را به خود اختصاص داده است، برای این سطح از رابطه بینامتنی سه نمونه بحث شد از جمله سخن امام (ع): «خُذْ مِنَ الدُّنْیَا مَا آتَاكَ» الهام گرفته از جمله قرآنی: «وَلَا تَسَّ نَصِیْبَكَ مِنَ الدُّنْیَا» است.

کلیدواژه‌ها: نهج البلاغه، قرآن، دنیا، بینامتنیت کامل متنی، بینامتنیت کامل تعدیلی، بینامتنیت اشاره‌ای.

### COPYRIGHTS



© 2021 by the authors. Licensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>)